من الأمر لعنتم »(١) لتصوير(٢) استمرار امتناع الطاعة فيما مضى وقتاً فوقتاً على حد قصد الاستمرار حالا فحالا يستهزىء من قوله : « الله يستهزىء بهم »(٣) بعد قوله : « قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون »(٤) وذلك أن ترد الغرض من لفظ ترى ويود ويطيعكم إلى استحضار صورة الظالمين [٦ب] قائلين لما يقولون ، وصورة وداده الكفار لو أسلموا ، وصورة طاعته لهم . كما قال تعالى : « والله الذى أرسل الرياح فتثير سحاباً »(٥) استحضاراً لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية . وكما قال تأبط شرا(٦) :

بأنى قد لقيت الغول تهوى بسهب كالصحيفة صحصحان
فأضربها بلادهش فخرت صريعاً لليدين وللجران

[٢٤س] مصوراً لأهله الحالة التى تشجع فيها على ضرب الغول ، كأنه يتطلب منهم مشاهدتها تعجيباً من جرأته وثباته . وقوله سبحانه : « ثم قال له كن فيكون »(٧) دون كن فكان من هذا القبيل . وأمثال هذه اللطائف لا يتغلغل فيها إلا أذهان الراضة من علماء المعانى .

---

(١) من الآية ٧ من سورة الحجرات . (٢) فى د : تصوير .
(٣ ، ٤) من الآيتين ١٤، ١٥ من سورة البقرة .
(٥) من الآية ٩ من سورة فاطر .
(٦) الأغانى جـ٢١ ص١٢٩ ، المثل السائر جـ٢ ص١٨٣ ، المفتاح ٢٤٧ ، الإشارات ص ٧١ ، وقد نسب البغدادى البيتين لأبى الغول الطهوى فى الخزانة جـ٦ ص ٤٣٨ .
وفى ه/د : صحصحان : أى مستو . السهب : الفلاة . الصحصحان : الأرض المستوية . الجران : أصله مقدم العنق . وهى هنا مقدم الصدر . والشاهد فى قوله : فأضربها بدلا من ضربتها ، وذلك استحضاراً للمشهد .
(٧) الآية ٥٩ من سورة آل عمران .